مع انتصاف عام ٨٤ وقت أن بدأت فكرة إنشاء مكتب خاص للعرب القادمين إلى الجهاد الأفغاني والمساهمين فيه تراود الدكتور عبدالله رحمه الله ، كانت القضية الأفغانية قد بلغت على صعيد الإستقطاب الإقليمي والدولي شأناً واسعاً .. وكان أمراً بدهيا أن تشد أنباء الجهاد المتنامي وجدان الشعوب المسلمة وأن تؤجج معاني الإستبشار والتفاؤل والاعتزاز لديها .

كان سهلاً على أبسط المهتمين أن يعي دلالات الإجماع الدولي مرتين خلال أقل من عام ، ولخامس مرة منذ ابتداء الإحتلال على إدانة الغزو والمطالبة الملحة بانسحاب فوري لقوات السوفييت من أفغانستان [١] وكان مبهجاً لكل مؤيد أو متعاطف مع هذا الجهاد الإطلاع على أرقام الخسائر المريعة التي منيت بها قوات الروس وعملائهم أمام ضربات المجاهدين [٢] .. وأتى الحديث الصاخب عن مساعي الحل السلمي عبر الأمم المتحدة ، والدعاية النشطة التي أطلقها الجانبان : الأمريكي والغربي من جهة ، والسوفييتي والأفغاني الحكومي من جهة ثانية .. أتى ليزيد في استنفار الحس الإسلامي نحو تعاطف أوثق مع المجاهدين الذين اعتبروا هذه المساعي مؤامرة جديدة وغادرة يشترك الأمريكان مع السوفييت لحبك أحابيلها عبر صفقة مقايضة تكشفت تفاصيلها المخزية فيما بعد ، وزاد من هذا الإستنفار المواقف الإستفزازية التي اتخذها تجمع المنظمات الموالية أو الميالة لظاهر شاه وللحلول الوطنية ، عبر اتخاذها إتحاداً منفصلاً في بشاور ضم صبغة الله مجددي ، ومحمد نبي محمدي ، وسيد أحمد جيلاني ، تبلور وجوده منذ عام ٨٢ وأعلن بعيد قيام « الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان » في مايو ٨٣ تأييده الرسمي وموافقته العلنية على إنشاء جبهة موحدة يقوم بالتنسيق لها ظاهر شاه في منفاه [٣] .. وكان قد كُشف قبل أقل من شهرين عن قيام السوفييت باتصال مباشر مع ظاهر شاه في روما دعوه فيها لتولي رئاسة دولة أفغانستان كحل وسط لتسوية القضية الأفغانية – على حد تعبير مصادر وثيقة الصلة بصاحب زاده يعقوب خان وزير الخارجية الباكستاني وقتذاك – على أن يتولى بابراك كارمل رئاسة الوزراء [٤] !! وبعد شهر واحد من هذه الإتصالات خرج ظاهر شاه عن صمته طوال السنوات الماضية ليدعو – عبر صفحات جريدة « لوموند » الفرنسية [٥] – الشعب الأفغاني إلى « إنشاء جبهة نموذجية موحدة تنسق بصورة أفضل نشاطات المقاومة وتمثلها في المؤتمرات والأنشطة الدولية .. وتفتح تدريجيا الحوار المحتوم مع السوفييت .. » لكن هذه التطورات الحساسة الموحية لم تكن لتترك وقتذاك في نفوس المتعاطفين مع الجهاد الأفغاني – والعرب منهم على وجه الخصوص – قدر ما تركته من أثر كتابات د. عبدالله عزام المتوالية في مجلة « المجتمع » عن كرامات الجهاد والمجاهدين [٦] والتي جمعها بعد ذلك في كتابه الشهير « آيات الرحمن في جهاد الأفغان » ولقد سمعت بنفسي إخوة عديدين ممن قرروا التفرغ للجهاد في أفغانستان مبكراً أو المشاركة فيه يُرجعون الفضل بقرارهم المصيري هذا إلى ما قرأوه في هذا الكتاب .. وواقع الأمر فإن الوجدان الإسلامي الذى تلقى أحاديث الجهاد الأفغاني وأنباءه بصورته المثالية الخالصة ، واعتاد طوال سنوات مضت أن يسمع المقارنة بين المجاهدين الأفغان وصحابة رسول الله : صدقاً